Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المكتوبة عام 1954 حيث يقول[1] :

أحبك حتى كأن القلوب مرايا لقلبي وحتى كأن الحياة ابتكار لحبي

واضح هنا أن الرؤية تقوم على المرايا المتعددة المنبثقة من قلب الشاعر. فهو يتضاعف أو يتكرر في القلوب (الاخرى)، وتغدو الحياة احدى ابتكارات حبه، أو صورة منعكسة عن وجده.

وكانت هذه الرؤية المرآتية واضحة النرجسية، حتى دون تسمية المرجع الأسطوري. إلاّ أن أدونيس اغفلها ولم يتابعها بسبب هيمنة الرؤية الفينيقية على شعره، وهي رؤية تعاضد وتقوي الرؤية الأدونيسية أو التموزية، ففيها كلها انبعاث لصورة الميت الفادي واستمرار لوجوده كلما صار رماداً أو جسداً ميتاً.

وإذا كان أدونيس يعود زهرة من زهور شقائق النعمان كما تقول الأسطورة، فإن طائر الفينيق ينبعث كاملاً وحقيقياً من رماده. أي انه لايعود مثل أدونيس عودة رمزية.

يلاحظ جبرا ابراهيم جبرا ان «اللحظة النرجسية هي لحظة لازمنية. لحظة الممثل على المسرح وقد انفلت من قيد التسلسل»[2].

ولعل هذه (اللحظة) غير المقيدة بزمن، هي التي سيصل اليها وعي أدونيس الشعري، إذ ينعطف نحو النرجسية أو المرآتية، وتتراجع بسبب ذلك رؤاه التموزية ـ الأدونيسية، والفينيقية (نسبة إلى طائر الفينيق) الأسطوري، وهي أسطورة قائمة على أساس فكرة التضحية (الاحتراق) والخصب (البعث)[3] وما يحايثها من رموز أسطورية فادية، مثل بروميثيوس وسيزيف وفاوست، وأقنعة تراثية في مقدمتها (مهيار) الذي توحد معه الشاعر حتى كاد يكون اسمه في هذه المأساة البطولية النرجسية[4] كما يصفها جبرا ابراهيم جبرا، أي تجربة الشاعر بعد ان توحد عبر مهيار مع شخصيات اخرى، ورد

---

(1) ادونيس : قصائد اولى، ضمن الاعمال الشعرية الكاملة، م1، ص48.

(2) جبرا ابراهيم جبرا : النار والجوهر، ص85.

(3) علي الشرع : بنية القصيدة القصيرة عند ادونيس، ص64.

(4) جبرا ابراهيم جبرا : النار والجوهر، ص90.